

كان هدفنا، دائماً، عدم حصر انفسنا في ام الفحم. من هنا، كانت مساعينا لدعم الفروع الاخرى، من اجل بلورة التنظيم القطري.

مؤتمر العام ١٩٨٣

عقد المؤتمر العام في آذار (مارس) ١٩٨٣. وهو مؤتمر بكل معنى الكلمة: له اوراق عمل، ومواصفات المؤتمرات التقليدية. وقد انبثق عنه مشروع البرنامج السياسي، وانتخبت فيه لجنة تنفيذية، واصبح غسان فوزي سكرتيراً عاماً للحركة.

جاء هذا المؤتمر ليشكل وقفة جادة من جميع القضايا المطروحة، ولوضع استراتيجية عمل متكاملة، وذلك بسبب القضايا المريرة التي مرت بها الحركة، وكذلك لتقييم المرحلة السابقة ولحسم مسائل تحالفاتنا وعلاقتنا، خصوصاً واننا شعرنا، منذ فترة انتخابات الكنيسة، بأن تنظيمنا بدأ يعمل بشكل مفكك، وبدأ يخسر، جماهيرياً، واخذ بريقه يخبو تدريجياً. في الامكان القول ان الفترة بين انتخابات الكنيسة ١٩٨١ والمؤتمر الذي عقد في آذار (مارس) ١٩٨٣ كانت فترة ركود رهيب، وفوضى داخلية، وبروز موقفين متعارضين، فحاولنا جهداً تجاوز تلك الامور، فاجرينا تغييرات في اللجنة التنفيذية على امل اصلاح الوضع، الا ان ذلك لم يؤد الى نتيجة ايجابية، وصار من الصعب علينا ضبط لجان الشبيبة، والزهرات، والمرأة، والطلاب، والعمال. وعندما عقد المؤتمر، قاطعته المجموعة التي كنا على اختلاف معها، ومع ذلك نجح، واقر مشروع البرنامج السياسي.

بعد المؤتمر واجهتنا ازمة جديدة انعكست على اوضاعنا، هي مسألة الخلافات في الخارج. حاولنا جهدنا حصر الازمة والتخفيف من اضرارها قدر الامكان، وبدأنا بترتيب اوضاعنا وتطوير المشاريع التي لدينا، كالجمعيات، والمؤسسات، وحضانة ورياض الاطفال.

ومن المسائل الاخرى التي واجهتنا الصعوبات المادية، التي حالت دون اصدار دورية خاصة بنا، نعبّر من خلالها عن مواقفنا. وقد استبدلنا ذلك باصدار كراريس متعددة حول قضايا محددة وآنية. اخيراً، اود، هنا، ان اؤكد ان حركة ابناء البلد تمكنت من اقامة علاقات مع قوى عالمية. وكان من نتيجة ذلك دعوتنا لحضور مؤتمرات عالمية، سبق ان

ومن اجل بناء مجتمع اشتراكي - ديمقراطي، قلنا يجب بناء ادوات هذا المجتمع، وهذا يتطلب اتاحة الفرصة لليهود للانتساب الى التنظيم، اي اولئك اليهود الديمقراطيون الذين يوافقون على برنامجنا السياسي. وصار لدينا بعض طلبات الانتساب لليهود تقدميين ننتظر البت بشأنها.

ان هذا الكلام لا يعني اننا لا نوافق على قيام دولتين منفصلتين؛ غير ان الحل الاستراتيجي الذي نؤمن به هو في الدولة الديمقراطية - الاشتراكية؛ ولكن، في ظل ظروف معينة، وتوازات دولية مختلفة، يمكن ان تقام دولة فلسطينية على اية رقعة من الارض الفلسطينية.

من نقاط الاختلاف الداخلية الاخرى، العلاقة مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي. نحن نرى من الواجب ان نلتقي مع الحزب في قضايا محددة؛ فعلاقتنا مع الحزب هي علاقة الوحدة والصرع؛ ومع ذلك، كنا نواجه برفض من قبل الفريق الثاني، من جهة، ومن الحزب الشيوعي ذاته، من جهة اخرى. وفي رأينا، ان العلاقة مع الحزب قد تقضي الى نتائج ايجابية، ودليل على ذلك مؤتمر شفاعمرو، اي مؤتمر الجماهير العربية، الذي خرج بوثيقة متقدمة جداً على برنامج الحزب الشيوعي، واعلن فيه الحزب انه جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني. من وجهة نظرنا، تداعينا، نحن ابناء البلد، للمشاركة في مؤتمر الجماهير العربية وانجاحه بكل الوسائل ليستطيع ان يأخذ، في المستقبل، شكل برلمان، او هيئة تمثيلية موسعة، لابناء الشعب الفلسطيني في الداخل. الا ان هذا المؤتمر لم يعقد، بعد ان شعرت السلطات بخطرته وعملت على منعه.

لقد انسحب الخلاف الداخلي على كل صغيرة وكبيرة، وانعكس على جميع الفروع خارج ام الفحم. وهكذا، نستطيع القول انه، في اعقاب العام ١٩٨٠، انفجرت الازمة الداخلية، مما ادى الى اضعاف وحدة التنظيم. وخرجنا، بعد الانتخابات، بموقف ضعيف. وعلى الرغم من كل الخلافات، عدنا كطرفين يضمنا اطار واحد، ولكن هذا الاطار لم تتمثل فيه الوحدة الداخلية الحقيقية، بل كانت وحدة مشلولة؛ وكان الطرف الآخر يشك في نوايانا في كل قضية نظرناها للنقاش. ومن رموز التيار الثاني رجا غبارية ووليد غبارية، وقسم من الطلبة في لجان الطلبة العرب.